



مركز نماء للبحوث والدراسات
Namaa Center for Research and Studies
نماء وانتماء

namacenter



قراءات



التربية الإسلامية:
(المفهوم - الحقيقة - الأهداف - المقاصد)

محمد بنعمر

التربية الإسلامية
المفهوم - الحقيقة - الأهداف - المقاصد

التربية الإسلامية

المفهوم - الحقيقة - الأهداف - المقاصد

محمد بنعمر

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم أولي	٧
التربية: الحضور والامتداد	٩
١- تعريف التربية لغة واصطلاحًا	١٠
*** المسار التاريخي للممارسات التربوية	١٣
تعريف جون ديوي	١٣
تعريف إميل دركايم ١٩١٧-٨٥٨١ *	١٤
المرجع في التربية الغربية	١٨
التربية وتداخلها بالعلوم	١٩
علاقة التربية بالتعليم	٢١
التربية في فضاء العلوم الإسلامية	٢٢
التربية الإسلامية: الخصائص - المقومات - الأسس	٢٣
مقاصد التربية الإسلامية	٢٥
أقسام التربية الإسلامية	٢٦
المعنى الخاص:	٢٧
المؤلفات الإسلامية في التربية	٢٨
خاتمة	٣١

تقديم أولي

نسعى من وراء هذا البحث إلى مناقشة المواقف وتقويم الاتجاهات التي تقلل من شأن جهود علماء الإسلام في الاشتغال على العلوم الإنسانية بصفة عامة والتربية بصفة خاصة، علمًا أن منطلقنا في هذا البحث هو إظهار أن علم التربية شكّل أحد المحطات البارزة والفضاءات النيرة، والقطاعات الفاعلة في العلوم الإسلامية.

وهذه المساهمة هي مساهمة ومحاولة أولية لاستكشاف حقيقة التربية في الإسلام، وتوصيف حضور الممارسات التربوية في التراث العربي الإسلامي، بإظهار مرجعياتها، وتشخيص أهدافها، وتجلية خصائصها، واستكشاف مركباتها وأسسها، وتعيين مكوناتها ومجالاتها . . .

لتأكيد هذا الحضور اخترنا المنهج التاريخي، وهو منهج يقارب الظاهرة التربوية في امتدادها التاريخي.

التربية الحضور والامتداد

إن التربية عملية ضرورية للإنسان في حياته الخاصة والعامة، ذلك أن التربية عادة ما تُحدّد وتُوصّف بأنها سلسلة وشبكة متكاملة من القيم والأفعال والسلوكيات الإيجابية التي يحدثها الكبار في الصغار بهدف تيسير وتسهيل إدماجهم في المجتمع، ومساعدتهم على القدرة على تغيير أوضاعهم وتحسين أفعالهم، والرفع من سلوكياتهم وتصرفاتهم قصد تمكّنهم من المهارات التي يحتاجون إليها في الحياة، باعتبار أن الفعل التربوي عادة ما يكون سبباً لمساعدة الإنسان على أن يتكيف مع محيطه، ويحقق الانسجام والتناغم والتوافق مع بيئته التي من مواصفاتها وخصائصها وأسسها التغير السريع والتحول المستمر . . .

وحضور الممارسات التربوية في أحضان العلوم الإسلامية مبدئياً يعني بشكل صريح وضمني بحضور الاشتغال بالعلوم الإنسانية تنظيراً وتطبيقاً وممارسة ومدارسة .

ذلك أن علماء الإسلام قاموا باستحضار العلوم التي تشتغل على الإنسان تأصيلاً وتطبيقاً وتنظيراً وممارسة، تأخذهم هذه القناعة العلمية وهي أن العلوم الإنسانية في مضمونها العام هي علوم تخاطب الإنسان، وتستحضره قضاياها من حيث هو كائن حي يتكلم وينتج ويتكيف ويتفاعل مع الواقع المحيط به، له وظائف متنوعة، وحاجيات متعددة، على هذه الوظائف تستقيم حياته . .

لكن أكبر منعطف في تاريخ التربية هو تلك التحولات العميقة والطفرة الكبيرة التي يشهدها العالم اليوم في الاقتصاد والتكنولوجيا وفي القيم والثقافة

وفي وسائل الاتصال، وهي التحولات التي ساهمت وأثرت إلى حد كبير في التأثير على قضايا التربية والتعليم.

ما جعل الاشتغال على التربية يتجه اليوم مباشرة إلى الاعتناء بما هو تطبيقي إجرائي على حساب الاشتغال بما هو نظري.

وهذا التحول فرضته التحولات المعرفية التي وقعت في السنين الأخيرة، والتي جعلت من الاشتغال على العلوم يتجه أكثر إلى ما تطبيقي إجرائي، مع الانصراف قدر الإمكان عما هو عن النظري . . .

رغم هذا التعدد في الرؤى، وتنوع في المرجعيات، فإن التاريخ يشهد قديمه وحديثه على محورية التربية في صناعة الإنسان وفي بناء المجتمع، وفي إشاعة القيم الإيجابية بين الناس، مما رشح التربية بأن تكون شاغل المتدخلين والفاعلين جميعهما في قضايا التربية والتعليم^(١).

إضافة إلى هذه المهمة المتعددة والمتنوعة، فإن للتربية مهمة أخرى غير المهام المذكورة، وهي المحافظة على التراث القيمي للإنسان وللأجيال الصاعدة.

١- تعريف التربية لغة واصطلاحًا:

لا بد من الإشارة إلى أن مصطلح التربية من أكثر المصطلحات تداولاً واستخداماً وشيوعاً بين الباحثين والدارسين والمتدخلين في العملية التربوية، لكنه مع هذا يعد من أكثر المفاهيم إشكالاً في التحديد والمقاربة والبيان والتعيين . . . لأن المصطلحات الشائعة والذائعة في التداول والاستعمال والاستخدام عادة ما يكتنفها الخفاء في المفهوم، ويعترضها الغموض في التداول . .

بل إن أكبر إشكال إبستمولوجي في التربية يكمن أساساً في إشكالية التعريف والتحديد، بحيث اختلفت التحديدات، وتعددت التعريفات، وتباينت المقاربات لمصطلح التربية تبعاً لمذهبية المدارس التربوية في اختياراتها وتوجهاتها ورؤاها في مقارنة الظاهرة التربوية، بحكم الامتداد التاريخي الطويل الذي مرت منه

(١) الثقافة العربية وعصر المعلومات لنبيل علي: ٢٨٩.

التربية من جهة، وبحكم تداخل عدد من العلوم في اشتغالها وتواصلها مع هذا العلم الجديد المسمى بعلم التربية من جهة أخرى.

انطلاقاً من هذا السياق وعملاً بهذا المبدأ وأخذاً بهذا المنطلق، نقول في البداية إن تحديد المفاهيم والمصطلحات يعد ضرورة منهجية في أي علم من العلوم؛ لأن المفاهيم والمصطلحات هي مفاتيح العلوم منها تتشكل الأدوات المعرفية التي بها يُولج إلى المعارف، وفي استمداد وتحصيل الحقائق العلمية.

فالمصطلحات ركن مهم في تحصيل المعارف والعلوم بها يتأسس البناء المعرفي لأي علم من العلوم بحيث لا تستقيم علوم التربية ولا تغدو مصطلحاتها واضحة المعالم، وجليّة في المكونات، ومكشوفة في الدعائم وبارزة في الأسس لدى متلقيها ومكتسبها دون تحديد ووضوح هذه المصطلحات.

من جهة أخرى تعد المصطلحات المرآة الكاشفة، والأداة المجلية لأبنية العلوم، وهي المحددة لمداخلها والمجلية لموضوعات تلك العلوم.

فالمصطلح هو: «اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على المفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي عمل ذي طبيعة خاصة...»^(١).

ما يعني صراحة أن المدخل المفهومي هو المدخل الأساسي للولوج إلى ضبط المفاهيم المستعملة والمتداولة في علم التربية.

مما يدل على أن البحث في المصطلح عامة والاشتغال على المصطلح التربوي بشكل خاص شكّل نظاماً معرفياً قائماً بذاته، ونسقاً مستقلاً بملامحه في العلوم الإسلامية، بحيث برزت ظاهرة المصطلح في كثير من الحقول المعرفية بما في ذلك حقل العلوم التربوية.

لأن هذا الوضوح والبيان من شأنه أن يخلق أكبر مساحة واسعة من الفهم الواسع، والتواصل المشترك بين الباحثين والمتدخلين في التربية، ويسر لهم التفاهم والتواصل في أهم القضايا المتعلقة بعلم التربية...^(٢).

(١) دراسات في علم المصطلح العربي لعبد الصبور شاهين: -٤- مجلة القافلة مجلد: ٣٢ العدد: ١- السنة ١٩٨٣.

(٢) المعجم الموسوعي الجديد لعلوم التربية لأحمد أوزي: ٥. منشورات مجلة علوم التربية السنة: ٢٠١٦.

وعليه نقول إن التربية في اللغة العربية من ربا يربو بمعنى نما ينمي أي
الزيادة، وهو المعنى الذي نجده في القرآن الكريم قال سبحانه: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا
عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥]، يعني أي نمت
وزادت.

وتربية الإنسان تعني تطوير وتنمية قواه النفسية والجسدية والعقلية والخلقية،
والرفع من قدراته . . .

كما تعني التربية إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، وفي اللغة
الفرنسية فالتربية مشتقة من كلمة *éducation* وأصلها اللاتيني *educare* التي تدل
على القيادة والهيمنة والإخراج والتحول من حال إلى آخر، كما تعني العلم
المعين على إخراج الطفل من حالته الأولية التي كان عليها في البيت والأسرة،
ومساعدته على تحصيل الفضائل والقيم من المحيط القريب منه . . . (١).

وقد مارس البشر التربية منذ القديم، وإن كانت هذه الممارسة تتميز
بالتلقائية والعفوية والبساطة، ثم أتت مرحلة أخرى اندمجت التربية مع الفلسفة
كما فعل فلاسفة اليونان الذين جمعوا وأدمجوا التربية مع الفلسفة، واحتضنوا
البحوث الفلسفية في سياق اشتغالهم بالفلسفة، بحيث كانت التربية عند اليونان
تركز على تحصيل واكتساب القيم الإيجابية للإنسان، ومدته بالأخلاق الحميدة،
فالإنسان الفاضل هو ذلك الإنسان الحامل للمثل العليا، مما يجعله جزءاً فاعلاً
ومؤثراً في المجتمع الذي يعيش فيه . .

(1) dictionnaire actuel de l'éducation: 56.

*** المسار التاريخي للممارسات التربوية

لقد تطورت الممارسات التربوية في الفترة الحديثة والمعاصرة بشكل كبير، واستفادت من الثورة المعرفية التي عرفتها العلوم الإنسانية بمختلف فروعها، وبفضل هذا التطور والتحول، تغيرت الملامح والخصائص للتربية في المهام والوظائف، مما جعل كلمة التربية تحمل أكثر من معنى، وتأخذ أكثر من دلالة في معاجم المختصة في المفاهيم والمصطلحات التربوية . . .

وعرفت التربية في الاصطلاح بعدة تعاريف منها:

١- تعريف روني أوبير^(١) الذي عرف التربية بأنها مجموع التأثيرات والأفعال التي يمارسها بكيفية إرادية، كائن إنساني على آخر غالبًا ما يكون راشدًا على شاب صغير حتى يكون لديه مختلف الاستعدادات التي تقوده إلى النضج والكمال . . .^(٢).

تعريف جون ديوي

ومن التعاريف المتداولة والشائعة بين الباحثين تعريف المرابي الأمريكي جون ديوي^(٣) الذي عرف التربية بأنها «مجموع العمليات التي يستطيع بها

(١) روني أوبير

René Hubert (1885-1954)

اشتهر بكتابه: التربية العامة ترجم ونشر هذا الكتاب بيروت بدار العلم للملايين سنة: ١٩٩٩ والذي نقله إلى اللغة العربية الدكتور عبد الله عبد الدائم.

(٢) التربية عبر التاريخ لعبد الله الدائم دار العلم للملايين بيروت لبنان: ١٩٧٥.

(٣) جون ديوي - John Dewey (عاش ما بين ١٨٥٩ - ١٩٥٢ وهو فيلسوف وعالم نفس أمريكي ويعتبر =

المجتمع أو زمرة اجتماعية كبرت أو صغرت أن تنقل سلطاتها وأهدافها وقيمها المكتسبة بغية تأمين وجودها الخاص وتحافظ على بقائها وعلى استمراريتها في الوجود وفي هذه الحياة.

وبعبارة مختصرة إن التربية هي التي تؤهل الفرد وتمده بالمهارات التي يحتاج إليها في الاندماج في الحياة . . .».

تعريف إميل دركايم *١٨٥٨-١٩١٧*

عرف عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركاي^(١) التربية بقوله: «هي الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال الصغيرة التي لم تصبح بعد ذلك ناضجة للحياة الاجتماعية، وموضوعها إثارة وتنمية عدد من الاستعدادات الجسدية والفكرية والأخلاقية عند الطفل، والتي تطلبها المجتمع السياسي في مجمله والوسط الخاص الذي يوجه إليه».^(٢)

والتربية عند دركايم تحمل بعداً اجتماعياً فهي ظاهرة اجتماعية لها نفس خصائص ومواصفات الظاهرة الاجتماعية، فهي تتميز باستقلاليتها عن الفرد

= من أوائل المؤسسين للفلسفة اليراماتية ولد سنة ١٩٥٢ في أمريكا بمدينة برلنغتون وتوفي سنة ١٩٥٢ وله من العمر ٩٢ عاماً. يعتبر جون ديوي (John Dewey) من أشهر أعلام التربية الحديثة على المستوى العالمي. ارتبط اسمه بفلسفة التربية لأنه خاض في تحديد الغرض من التعليم وأفاض في الحديث عن ربط النظريات بالواقع من غير الخضوع للنظام الواقع والتقاليد الموروثة مهما كانت عريقة، فهو الأب الروحي للتربية النفعية أو التدريجية وهو من أوائل الذين أسسوا في أمريكا المدارس التجريبية بالاشتراك مع زوجته في جامعة شيكاغو ١٨٩٦ - ١٩٠٤٤، وهو فيلسوف قبل أن يكون عالماً في مجال التربية والتعليم. من مؤلفاته: «دراسات حول النظرية المنطقية» (١٩٠٣)، «كيف نفكر؟» (١٩١٠)، «الديمقراطية والتربية» (١٩١٦)، «محاولات في المنطق التجريبي» (١٩١٦)، «العقل الخالق» (١٩١٨)، «الطبيعة الإنسانية والسلوك» (١٩٢٢)، «طلب اليقين» (١٩٢٩).

(١) إميل دوركايم عالم اجتماعي فرنسي هو الذي أرسى القواعد المنهجية والعلمية لعلم الاجتماع، وجعل الشأن التربوي جزءاً لا يتجزأ من مشروعه العلمي السوسولوجي.

David Émile Durkheim, né le 15 avril 1858 à Épinal et mort le 15 novembre 1917 à Paris, est un sociologue français considéré comme l'un des fondateurs de la sociologie moderne.

(٢) ما هي علوم التربية تأليف جماعي لعدد من المؤلفين ضمن سلسلة التكوين التربوي العدد ١-١٩٩٩-المغرب.

وبأسبقيتها عليه، كما تتسم بخاصيتي الخارجية والقهر والضبط (١).

وإذا كانت التربية عملية تفاعل وتواصل مستمر بين الإنسان والمحيط الذي يعيش فيه إيجاباً وسلباً، فإن القصد من التربية هو تحقيق التوازن للإنسان في هذه الحياة، والتغلب على تحديات ومشاكل المجتمع.

- تعريف ابن سينا للتربية^(٢).

عرّف ابن سينا التربية «بأنها وسيلة لإعداد الناشئين للدين والدنيا في آن واحد، وتكوينه عقلياً وخلقياً، وجعل الفرد قادراً على اكتساب صناعة تناسب ميوله وتوافق طبيعته في تمكنه من كسب عيشه . . .»^(٣).

- تعريف الإمام الغزالي في كتابه «أيها الولد».

ومن التعاريف التي أعطيت للتربية تعريف الإمام الغزالي تـ ٥٠٥هـ الذي بين أن التربية هي الفارق والفاصل بين الإنسان والحيوان، والتربية هي الأساس والمنطلق والضرورة في صلاح الفرد وفي صلاح المجتمع، وهي السبيل إلى تحقيق التمدن، وبلوغ السعادة للإنسان والارتقاء به من درجة الحيوانية إلى الإنسانية . . .

ولتحقيق الربط بين العلم وثمرته، فقد اعتبر الإمام الغزالي القيام بتربية الأولاد رعاية وولاية ومسؤولية كبرى، قال الإمام الغزالي تـ ٥٠٥هـ: «والأهل والولد رعية، وفضل الرعية عظيم . . . فمقاساة الأهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله . . .»^(٤).

وفي السياق نفسه اعتبر الإمام الغزالي تحصيل العلم عبادة عليا، بل هو أفضل العبادات على الإطلاق^(٥) . . .

(١) أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية لمحمد حسن العمارة: ١٢٣.

(٢) ابن سينا فيلسوف مسلم عاش في أواخر القرن الرابع الهجري وبدايات القرن الخامس من الهجرة.

(٣) الفكر التربوي الإسلامي عبر النصوص لمجموعة من المؤلفين: ٥٦. إصدار مجلة علوم التربية إشراف محمد الدريج.

(٤) الإحياء في علوم الدين للإمام الغزالي: ٣٨/٢

(٥) فاتحة العلوم للإمام الغزالي: ٨.

وشبه الغزالي تـ ٥٠٥ هـ المرابي بالفلاح، وأثنى عليه كثيراً في الفصل الذي خصه للتربية، فالفلاح يخرج إلى الحقل يومياً؛ لينزع الشوك الفاسد ليلقي على النبات الصالح، وكذلك المرابي الذي همه هو غرس القيم الإيجابية في المتعلم... (١).

ويعد أبو حامد الغزالي من أبرز المرابين المسلمين استحضاراً واشتغالاً على قضايا التربية والتعليم، فلقد كانت له مساهمات كبيرة وعطاءات رائدة، تخصص عملية التربية والتعليم تتصل بالأساس بتأديب الفرد وتربيته، وما زالت أفكار الإمام الغزالي ومساهماته في التربية حاضرة بين الدارسين والمشغولين بتاريخ وعلوم التربية (٢).

والإمام الغزالي يعتبر القيم الإيجابية معطى فطرياً في الإنسان تكتمل هذه القيم وتستقيم بالتربية والتنشئة المستمرة، وأن الطفل عادة يولد صحيح الفطرة، لكن بالتربية والتنشئة والاكتساب يكتسب ويحمل القيم التي قد تكون في كثير من الأحيان قيماً سلبية...

وهذا يدل أن الإمام الغزالي يؤمن إيماناً مؤكداً وقوياً بمفعول التربية، وتأثيرها على الفرد وعلى المجتمع على حد سواء، فالخير يكتسب بالتربية والشر يكتسب بالتربية... وليس للإنسان بفطرته ميل خاص لا إلى الشر ولا إلى الخير، وإنما يسعد أو يشقى بما يقدمه إليه أبواه ومعلموه من قيم وسلوكيات وأفعال تكون مؤثرة في أفعاله وسلوكياته...

قال الغزالي في الإحياء في علوم الدين: «... ولا يبعد أن يكون في الفطرة ما قد ينال بالاكتساب، قرب صبي خلق صادق اللهجة سخياً جرياً، وربما يخلق بخلاقه، فيحصل ذلك فيه بالاعتیاد ومخالطة المتخلفين بهذه الأخلاق وربما يحصل بالتعلم...» (٣).

(١) أيها الولد للإمام الغزالي: ١٣٤.

(٢) تربية الطفل عند أبي حامد الغزالي لعباس أرحيلة مجلة دعوة الحق العدد: ٣٥٥-٣٥٦ السنة: ٢٠٠٠. يراجع في هذا الموضوع: التربية في الإسلام للدكتور احمد فؤاد الالهواني ط٢. دار المعارف القاهرة. ١٩٦٨.

(٣) الإحياء للإمام أبي حامد الغزالي: ٦٣/٣.

ويعتبر الإمام الغزالي الطفولة مرحلة حاسمة وفاعلة ومؤثرة في مستقبل حياة الإنسان، فهي التي تقرر مصيره وتشكل حياته ومستقبله، إما سعادة وإما شقاء في ضوء ما يتعود عليه من أفعال وسلوكيات . . .

قال الإمام الغزالي: «وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال إليه، فإن عُوِّدَ الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه، وكل معلم له مؤدب، وإن عُوِّدَ الشر وأهمِلَ إهمالَ البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والولي له»^(١).

فالتربية عند الغزالي تعني في بعض المناسبات التنشئة، أي التنشئة على الأفعال الخيرة وعلى حب الخير للغير، وللإنسان بصفة عامة، مما يدل أن التربية والتنشئة والتأديب مؤشرات قوية عاملة وفاعلة وأساسية في التأثير على شخصية الطفل والإنسان، وهي مستمرة باستمرار الحياة في الإنسان . . .

ومما يركز عليه الإمام الغزالي في تأصيله وتوصيفه للتربية هو تصريحه بلغة مؤكدة على البعد القيمي والروحي في التربية. فهو يدرجها ضمن العلوم الشريفة، فإن المعرفة في كون بعض العلوم أشرف من بعض يكون في ثمرتها، فالعلم بثمرته يعرف . . .^(٢).

وهذه التعاريف المذكورة رغم اختلاف المرجع الثقافي والحضاري التي تنطلق منه، فإنها تتفق على أن التربية هي تنمية الخصائص الجسمية والعقلية والخلقية والروحية في الإنسان، وجعل الإنسان^(٣) قادرًا على التفاعل مع الواقع الذي يعيش فيه . . .

هذا الوصف يعني أن التربية هي الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى سواء تعلق هذه العناية بالجانب الجسمي أم بالجانب الخلفي أو النفسي الذي يتمثل في اكتساب الطفل لقواعد السلوك ومعايير القيم . . .

(١) أيها الولد للإمام الغزالي : ١٤٠.

(٢) فاتحة العلوم لأبي حامد الغزالي: ٣٥١.

(٣) المعجم الموسوعي الجديد لعلوم التربية لأحمد أوزي: ٥. منشورات مجلة علوم التربية السنة: ٢٠١٦.

وبعبارة أخرى إن التربية هي مجموع القيم والمفاهيم المعرفية التي يعتمد عليها في تنمية الفرد والمجتمع (١).

كما تعني التربية عند الكثير بالتنشئة ومتابعة الطفل متابعة مستمرة بالرعاية، وهو المفهوم الذي يستفاد من حديث الإمام ابن القيم عن التربية وأدوارها، فقد حذر الآباء من إهمال أبنائهم «فَمَنْ أَهْمَلَ تَعْلَمَ وَلَدَهُ بِمَا يَنْفَعُهُ وَتَرَكَهُ سَدَى فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْهِ . . . وَأَكْثَرَ الْأَوْلَادِ إِنَّمَا جَاءَ فَسَادُهُمْ مِنْ قَبْلِ الْآبَاءِ وَإِهْمَالِهِمْ وَتَرَكَ تَعْلِيمَهُمْ فَرَأَى الْدِينَ فَأَضَاعُوهُمْ . . .» (٢).

هذه النقول رغم قصرها تعني أن علماء الإسلام قاموا باستحضار العلوم الإنسانية تأصيلاً وتطبيقاً وتنظيراً وممارسة واشتغالاً، لأن العلوم الإنسانية في مضمونها العام هي علوم تخاطب، وتستحضر قضايا الإنسان مباشرة من حيث هو كائن حي يتكلم ويتفكر ويتفاعل مع الواقع المحيط به، له وظائف متنوعة، وحاجيات متعددة، أحياناً تكون هذه الوظائف والحاجيات متشابكة ومتلازمة ومتباينة . . .

المرجع في التربية الغربية

إن التربية في الغرب مرت بعدد من المراحل وقطعت مجموعة من الأشواط إلى أن استقرت علماً مخصوصاً بذاته له موضوعه ومناهجه ومفاهيمه الخاصة به . . . (٣).

لكن إن أكبر منعطف في التربية في الغرب هو اقترابها من العلوم بصفة عامة، واستثماراتها لبحوث العلوم الإنسانية بصفة خاصة، وهذا يعود إلى أن المعرفة العلمية الدقيقة بمعطيات الواقع بجميع مكوناته ودعائمه، هي الكفيلة بفهم هذا الواقع في تحولاته البنوية، بقسميها الداخلي والخارجي، وهذا الفهم من شأنه أن يعمل على الكشف عن حاجيات هذا المجتمع المادية والروحية، مما

(١) سيكلوجية الطفل والنمو النفسي لأحمد أوزي ٣٣. منشورات مجلة علوم التربية السنة: ٢٠٠٣.

(٢) تحفة المولود بأحكام المولود لابن القيم: ١٦١.

(٣) ما هي علوم التربية تأليف جماعي سلسلة التكوين التربوي-العدد: ١- السنوي: ١٩٩٩.

يسهل من إدراك البعد الوظيفي والغائي للعملية التعليمية والتربوية .

فأكبر نقلة تحققت في الفكر التربوي الغربي هو ربطه التربية بما هو نفسي سيكولوجي، لقد درج رواد الفكر التربوي على إدراج وحصر التربية في بعدها السيكلوجي النفسي باعتبارها وسيلة لإيصال الفرد إلى أقصى ما يمكن من درجات الكمال الروحي البدني والمهاري المعرفي وفق الشروط الثقافية الاقتصادية الاجتماعية التي يتمتعون إليها^(١).

والسند في تداخل التربية مع كثير من الحقول المعرفية وانفتاحها على المعارف الإسلامية، يعود أن الظاهرة التربوية ظاهرة مركبة من عدد من الأنساق والقطاعات بحيث يتداخل فيها ما هو نفسي بما هو اجتماعي، وما هو بيداغوجي بما هو ديداكتيكي وما هو قيمي بما هو ثقافي . . .

ما يعني للباحث أن التربية في مسارها التاريخي مرت بعدد من المراحل، وقطعت عدد من الأشواط إلى أن استقرت بموضوعها، وتميزت بمناهجها، واختصت بجهازها المفاهيمي، واستوت بلغتها المصطلحية والمفهومية التي تميزها عن غيرها من العلوم.

وقبل هذا الاستقلال وتحقيق الانفصال في الموضوع والمنهج عن العلوم المحتضنة لها أعني العلوم الإنسانية التي كانت حاملة لعدد من القضايا التربوية ومستحضرة لأهم الإشكاليات التربوية، فقد كانت الممارسات التربوية متداخلة ومدمجة ضمن بحوث العلوم الإنسانية، أعني علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وعلم الأعصاب والاقتصاد واللسانيات وعلم اللغويات . . .

التربية وتداخلها بالعلوم

لا بد أن نقول إن أكبر نقلة تحققت في علم التربية هو ظهور العلوم الإنسانية وتوجه علماء التربية نحو استثمار حصيلة ونتائج هذه العلوم الإنسانية في قسمها النظري أو في قسمها التطبيقي في بناء وإغناء البحوث المرتبطة بعلم التربية .

(١) في المسألة التربوية للدكتور مصطفى محسن المركز الثقافي العربي ٢٠٠٢ بيروت.

فمثلاً قام علماء التربية باستثمار البحوث السيكولوجية والنفسية التي تشغل على سيكولوجية الطفل والمراهق قصد تزويد المعلم والمربي بمجموعة من المعلومات والمهارات حول سيكولوجية الطفل والمراهق، ولا سيما ما تعلق بمراحل النمو لهذا المتعلم في الأسلاك التعليمية جميعها، لأن من شأن هذه المعارف أن تساعد المعلم وتعينه على المعرفة القبليّة للمتعلم باعتباره طرفاً مشاركاً، ومساهمًا في العملية التعليمية . . .

كما استفاد علماء التربية من بحوث علم الاجتماع لأن التربية تتم في وسط اجتماعي في المدرسة والأسرة وفي مؤسسات الرعاية الاجتماعية، فكان علم الاجتماع من أبرز الحقول المعرفية التي استحضرت المباحث التربوية . . . (١).

فلا أحد ينكر مدى القيمة المعرفية والاجتماعية التي تحتلها العلوم الإنسانية في فهم الإنسان أو في استيعاب تطور المجتمع وتقدمه، وفي صناعة المعرفة، وهذا الإحساس المتنامي، والوعي والشعور المتزايد بهذه القيمة المعرفية للعلوم الإنسانية، هو الذي أخذ يتسع بين الباحثين، بحكم ارتباط هذه العلوم الإنسانية بفهم المجتمع وبخدمة الإنسان. (٢)

فإدراج التربية من خلال جعلها منفتحة ما هو نفسي سيكولوجي، أو ما هو اجتماعي يعود إلى كون التربية وسيلة لإيصال الفرد إلى أقصى ما يمكن من درجات الكمال الروحي والبدني والمهاري وفق الشروط الثقافية الاقتصادية الاجتماعية التي ينتمون إليها (٣).

ما يدل أن الاشتغال بالتربية في الغرب جاء في سياق الوعي حول قيمة العلوم الإنسانية في فهم المجتمع، وفي خدمة الإنسان، وفي الاستجابة لحاجياته ومتطلبات هذا الإنسان، في حل مشاكله واستيعاب مكوناته للسعي نحو تغيير حياته نحو الأفضل لمواجهة تحديات العصر ومشاكله (٤).

(١) علوم التربية وإشكالياتها الإستمولوجية: ٧٥ مجلة علوم التربية لعدد: ٥٨ السنة: ٢٠١٤.

(٢) آفاق البحث الاجتماعي في المغرب وتحدياته بمركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة ١٨ المغرب-٢٠١٩-٢٠-٢٠١٢ ماي.

(٣) في المسألة التربوية للدكتور مصطفى محسن المركز الثقافي العربي ٢٠٠٢ بيروت.

(٤) المستجدات التربوية والبحث التدخلّي لأحمد أوزي مجلة علوم التربية ١٦-٩٤.

مع الإدراك الفعلي بأهمية التربية وبفاعليتها في التنشئة والتوجيه فهي أداة مساعدة الفرد على الاندماج أو على امتلاك مهارات الحياة، فضلاً عن أنها مادة معينة للإنسان على فهم مجتمعه وتغييره لمواجهة تحديات العصر ومشاكله... (١).

بعد هذا نقول رغم هذا الاختلاف الاصطلاحي في تعريف التربية تحديداً وبيانياً وتوصيفاً، وتباين مرجعياتها الحضارية، فإن دلالتها الاصطلاحية في معاجم علوم التربية تعني بصفة عامة «مجموع القيم والمفاهيم المعرفية والتطبيقية التي تعمل على تنمية الفرد والمجتمع على حد سواء...» (٢).

وبعبارة جامعة ومختصرة إن التربية يجمعها هذا المشترك، هو أنها مجموع العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه وقيمه المكتسبة ليحافظ على بقاءه واستمراره... (٣).

علاقة التربية بالتعليم

أما عن علاقة التربية بالتعليم فإنها علاقة متلازمة ومتداخلة، فقد اقترنت التربية بالتعليم إلى درجة صعوبة التفريق والفصل بينهما، وإن كانت التربية عادة ما تقترب بالقيم، والتعليم عادة ما يرتبط بنقل المعرفة من المعلم إلى المتعلم.

ما يعني للمتابع ويتأكد للدارس أن التربية تراهن أولاً على القيم الصانعة للإنسان، بالمقابل فإن التعليم يراهن على المعرفة، ويركز على نقل هذه المعرفة من المعلم إلى المتعلم وفق مجموعة من المقتضيات والشروط المركبة للعملية التعليمية التعليمية بصفة عامة... .

(١) تمثل الطفل في المجتمع المغربي أحمد أوزي ١١٧ ضمن ندوة: علم النفس وقضايا المجتمع المعاصر -٢٥- كلية الآداب الرباط المغرب ١٩٩٩.

(٢) النموذج الإسلامي للتربية لإحسان عباس إصدار المجمع الملكي للبحوث في الحضارة الإسلامية: ع ٥١. السنة: ١٩٩٥.

(٣) لمزيد من التفصيل حول دلالة مصطلح التربية عند المرينيين الغربيين يراجع: الفكر التربوي الغربي عبر النصوص تأليف جماعي تحت إشراف الدكتور محمد الدريج إصدار مجلة عالم التربية السنة: ١٩٩٢.

التربية في فضاء العلوم الإسلامية

من التأكيد في البداية أن علم التربية شكل أحد المحطات البارزة والفضاءات النيرة والقطاعات الفاعلة في اشتغال علماء الإسلام على المعارف والعلوم الإنسانية بصفة عامة، فالبحث في التربية يعد من أحد العلوم الأساسية الحاضرة في المسار العلمي الطويل الذي قطعه ومرت منه العلوم في العالم العربي الإسلامي، فحق أن نقول ونعترف مبدئيًا بأن علم التربية هو من أحد أبرز وأهم العلوم التي أنتجتها واحتضنتها الحضارة العربية الإسلامية في امتداداتها المكانية والزمانية. إضافة إلى كونها من أبرز وأهم العلوم التي اشتغل عليها علماء الإسلام قديمًا وحديثًا . . .

ما يعني أن علم التربية شكّل أحد مشاغل واهتمامات علماء الإسلام قديمًا وحديثًا باختلاف اختياراتهم وتخصصاتهم ورؤاهم .

ما يعني أن التراث التربوي الإسلامي في اشتغاله واستحضاره لقضايا التربية ودورها في البناء الحضاري، قد شكّل حلقة مهمة ضمن المسار التاريخي الطويل الذي قطعه ومرت منه علوم التربية . . (١).

زيادة على هذا المعطى فإن الاشتغال على خطاب مجسد ومؤكد على مدى حضور العلوم الإنسانية في الأنساق الثقافية العربية الإسلامية دراسة وبحثًا واهتمامًا واشتغالًا ومتابعة وممارسة .

والعلوم الإنسانية عادة ما تحدد بأنها تلك العلوم التي اختارت الاشتغال على الإنسان بأبعاده المختلفة وبمداخله المتنوعة، قاصدة من هذا الاشتغال تنمية شخصية الإنسان والرفع من قدراته ومهاراته، باعتبار أن الإنسان جاء لتعمير هذا الكون، ولتسخيره لتحقيق السعادة والاستقرار لهذا الإنسان .

بحيث لا يتيسر تحقيق هذه السعادة إلا بتنمية مواهب هذا الإنسان وتربيته وإعداده في مختلف جوانب حياته، فالتربية في الإسلام هي التي تستمد مرجعياتها الكبرى من القرآن الكريم والسنة النبوية، فهي في أصلها منظومة فكرية متميزة لها

(١) الفكر التربوي عبر النصوص لمجموعة من المؤلفين تحت إشراف الدكتور محمد الدريج إصدار مجلة

علوم التربية السنة ١٩٩٢ .

أبعاد متكاملة ومستويات منسجمة وأنساق مركبة متداخلة في اشتغالها على صناعة شخصية الإنسان، قاصدة من هذا خلق الإنسان النموذج الصالح والقادر على التكيف مع حاجيات ومتطلبات المجتمع وعلى حمل الرسالة التي من أجلها خلق في هذا الكون.

فالتربية الإسلامية تؤمن إيماناً قوياً وقاطعاً بأن الإنسان هو أساس الحضارة ومركزها ووسيلتها والفاعل فيها، خلق هذا الإنسان لحمل مسؤولية الاستخلاف والقيام بأمر العمران لتحقيق السعادة في الدارين.

هذا الوصف هو ما يمنح التربية الإسلامية التميز والخصوصية والانفراد من حيث المرجعيات والموضوع والأهداف والغايات والمقاصد، ذلك أن التربية الإسلامية هي نظام تربوي شامل متكامل ومركب، يهتم بإعداد الإنسان الصالح إعداداً متكاملًا دينياً ودينيًا وفق المرجعيات والأصول الكبرى التي جاء بها الإسلام... (١).

وللذكر فإن من الكلمات المستخدمة والشائعة في التراث العربي الإسلامي مصطلح التأديب وهو مصطلح مأخوذ من كلمة الأدب التي تعني السلوك الرفيع والقيم النبيلة، وهو مصطلح وثيق الصلة وقريب من التربية من حيث الدلالة والمفهوم، وهو المعنى الذي أكده عدد كبير من المشتغلين بتاريخ التربية... (٢).

التربية الإسلامية: الخصائص - المقومات - الأسس

إن المصطلح الغالب والمهيمن بين المشتغلين بالتربية في العالم الإسلامي هو مصطلح التنشئة، وهو من المفاهيم القريبة من مفهوم التربية، وهذا المصطلح يعني البناء والمواكبة والإعداد والملازمة والمصاحبة للطفل (٣).

وأخذًا بهذه المعطيات الأولية، وتقيدًا بالمبادئ المبدئية في توصيف التربية الإسلامية من حيث تأسيسها على وصف العلمية، وقيامها على بعدي الفاعلية والتأثير الإيجابي والقدرة على تغيير السلوك، وإحداث التأثير الفعال على أفعال

(١) «تاريخ التربية الإسلامية» ٢٣٠ لأحمد الشلبي مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٧.

(٢) نفسه.

(٣) التنشئة الدينية وسؤال مستقبل جيل المعرفة: ٨٩ لمريم إيت أحمد القاهرة دار لسلام ٢٠١٣.

الأفراد، وتحويل ذلك السلوك من أفعال سلبية إلى أفعال إيجابية. وهذا مؤشر قوي على مدى قدرة التربية على إحداث التغيير الإيجابي والمنشود في الفرد الذي هو مكون ومركب أساسي في المجتمع . . .

هذا المؤشر يدل بصفة عامة أن هدف التربية الإسلامية هو تنشئة الإنسان الصالح الذي يعبد الله حق عبادته ويعمر الأرض وفق شريعة الله . .

إضافة إلى هذه الوظائف المتعددة والمهام المتنوعة المذكورة، فإن التربية الإسلامية من مبادئها وقواعدها الأساسية استلهاً الروح العلمية واستمداد المضامين التربوية والقيمية من المرجعيات والأصول الإسلامية الكبرى، والاسترشاد بمقاصد الإسلام العليا المحمولة في القرآن الكريم والسنة النبوية^(١). مما يدل أن الخطاب التربوي الإسلامي يستمد مرجعيته الكبرى من القرآن الكريم ومن السنة النبوية الشريفة، مما يؤهله بأن يمتاز بعدد كبير من الموصفات، والانفراد بعدد من الخصائص من حيث المرجع، من أبرزها خاصيتي العالمية والشمولية والكونية، ما يعني صراحة أن الخطاب التربوي الإسلامي خطاب تغيب فيه التحيزات الإقليمية وينأى عن الارتباطات القومية والطائفية.

وهو الوصف خطاب مؤكد بأن التربية في الإسلام تتصف بالشمولية والكلية في رؤيتها وتصورها لشخصية الإنسان تصورًا متكاملًا، بحيث لم يتم تصورهما للإنسان على هذه الثنائية التقاطعية القائمة بين الروح والمادة.

كما أن هذا الوصف يعني بصراحة أن التوازن من أحد مداخلها المهمة، والوسطية من أبرز أوصافها ومقاصدها، لم تعتمد إلى تغيب أو إقصاء أي مجال على حساب مجال الآخر، بل ظل التوازي أحد أوصافها.

وهذا المعطى مؤكد على أن من أبرز ما تتقاطع به التربية الإسلامية وتتفرد به عن غيرها من أنواع التربيات الأخرى التي اشتغل عليها الإنسان، هو خصوصية المرجع والمنطلق الذي تنطلق منه التربية الإسلامية، وبه تستمد قيمها ومبادئها واختياراتها وأسسها ووظائفها.

(١) التربية في الإسلام لأحمد فواد الأهواني دار المعارف القاهرة ١٩٧٥.

وهذه ميزة فريدة، وخاصة متميزة تميزت وانفردت بها التربية في الإسلام في تركيزها ومراحتها على القيم الإنسانية العليا . . .

فالمنطلق في التربية الإسلامية كان دائماً هو التفكير العملي الجاد والحصيف والايجابي في كيفية بناء شخصية الإنسان أو المتعلم بناءً متوازناً سوياً، يحقق الانسجام والتكامل بين جوانب شخصية المتعلم الثلاثة: «المعرفية والمهارية والسلوكية والوجدانية الانفعالية لغاية بناء وترسيخ القيم الأصيلة لدى هذا المتعلم، من أجل أن يكون هذا الإنسان فاعلاً في مجتمعه، قادراً على الدفاع عن حقوقه ووطنه وإثبات هويته، متكيفاً ومنسجماً مع إكراهات حاضره، ومستعداً ومستجيباً لتحديات مستقبله».

تعني هذه الأوصاف والنعوت جميعاً بأن التربية الإسلامية هي منهج مركب جامع وشامل في صناعة الإنسان المتغير والمتطور والمتفاعل مع مجتمعه، والذي ينبغي أن يعيش زمنه، وأن يتواصل مع قضايا عصره . . .

مقاصد التربية الإسلامية

ليست التربية الإسلامية مادة مخصوصة بعينها وبذاتها ضمن المواد التعليمية المركبة للبرنامج التعليمي، وإنما هي أسلوب ومنهج متكامل في الحياة، ونمط متميز في تكوين وتوجيه وتربية الإنسان.

فالتربية الإسلامية هي تربية فاعلة في بناء وتوجيه الإنسان ليؤدي مهام الاستخلاف في هذه الحياة^(١).

فمن أهم مقاصد التربية في الإسلام أن التربية هي ركيزة مهمة يقوم عليها صلاح الفرد والمجتمع، لذلك نجد تعاليم القرآن والسنة تركز على مسألة التربية والتزكية وإصلاح النفس البشرية حتى تستقيم الحياة، وتسدد الجهود وتحفظ كرامة الإنسان وتحفظ المجتمعات من الانهيار القيمي، ومن انتشار الآفات الأخلاقية السيئة . . .

(١) مقاصد التربية الإسلامية لمصطفى بنحزمة: ٢٤.

كما أن التربية الإسلامية هي وسيلة مهمة لتعزيز قيم السلم والأمن والطمأنينة من خلال ما جاء به القرآن الكريم من دعوات صريحة حاملة للقيم العليا في الدعوة إلى التعارف والتعايش والتسامح بين البشر، وقبول الآخر . . . وعلى العموم نقول إن من مقاصد التربية الإسلامية هو سعيها إلى تنمية الإنسان في كل مستوياته ومكوناته المشكلة لشخصيته، مما يجعل الإنسان يعيش زمنه ويتفاعل مع قضايا عصره . . . (١).

كما أن من مساعي وأهداف التربية الإسلامية هو جعل الإنسان في هذا الكون يرضي الله تعالى، ويعمل بما يرضي الرغبات الفطرية التي من أجلها خلق هذا الإنسان في هذا الكون . . .

ومن ثم إن الغرض الرئيسي من التربية في الإسلام هو نشر الفضيلة وبث الأخلاق الحميدة بين الأفراد والمجتمعات مع تربية الروح والعقل والجسم . . . (٢).

وبصفة عامة هو أن التربية الإسلامية من الأدوات الفاعلة والصانعة للإنسان المتزن، غاياتها أن تستقيم الحياة، وتسدد الجهود وتحفظ المجتمعات من الانهيار والانحراف، ومن انتشار الآفات الأخلاقية ومن ذبوع الفوضى وعموم الفساد . . .

أقسام التربية الإسلامية

يمكن أن ننظر إلى التربية الإسلامية بمنظارين أساسيين وبمعنيين رئيسيين:

- المعنى العام:

إن التربية في الإسلام تأخذ معنى عاماً يعني أن التربية الإسلامية هي منهج حياة، فهي نظام متكامل في بناء شخصية الإنسان المسلم في المجتمع الذي يعيش فيه، كما أنها وسيلة لإيجاد وإعداد الإنسان السوي القادر على التفاعل الإيجابي مع المجتمع (٣).

(١) نفسه: ١٢٠.

(٢) التربية في الإسلام لمحمد عطية الإبراشي: ٤٢.

(٣) مركزية القضية التربوية في فهم واقع الأمة وأسباب تخلفها علي سعيد إسماعيل مجلة إسلامية المعرفة

العدد ٢٩- السنة: ٢٠٠٢.

إن هذا المفهوم العام ينظر إلى التربية الإسلامية على أنها تربية عملية وإجرائية تهدف إلى بناء الإنسان بناءً كلياً، وتوجيهه لإعداد شخصيته وفق منهج الإسلام وأهدافه في الحياة. (١)

وهذا المفهوم يكاد يكون هو المفهوم المتداول والشائع لمصطلح التربية الإسلامية، وهو المفهوم الذي استخدمه كثير من الباحثين في اشتغالهم وتنظيراتهم للفعل التربوي في الحضارة العربية الإسلامية . . .

ما يدل بأن التربية الإسلامية بالمعنى العام هي تلك التربية المستمدة من الإسلام، والهادفة إلى إعداد الإنسان إعداداً متكاملًا ومتوازنًا . . .

المعنى الخاص :

إن المعنى الخاص للتربية الإسلامية يتحدد في هذا التعريف الذي يحدد التربية الإسلامية في كونها مادة دراسية ضمن مواد المنهاج التعليمي المعتمد في التدريس تحمل أهدافاً قيمية، وتروم تلبية حاجات المتعلم الروحية والدينية التي يطلبها منه الشارع، حسب المسار النمائي والمعرفي والوجداني والأخلاقي الذي عليه المتعلم، مع مراعاة السياقات الاجتماعية والثقافية والبيئية للمتعلم.

ومن أبرز أهداف التربية الإسلامية بالمعنى الخاص أنها تتجه وتسعى إلى ترسيخ قيم التعايش والإيمان بالمشترك الإنساني، ودعم قيم المواطنة وقبول الآخر والتفاعل معه، وهذه القيم ينبغي أن تفعل وتستثمر في مضامين النصوص والدروس المحمولة في المواد التعليمية للتربية الإسلامية.

ومن ثم نقول إن التربية الإسلامية بجميع معانيها عامة أكانت أم خاصة تشترك في سعيها إلى تنمية قدرات المتعلمين، والرفع من مهاراتهم الفكرية والوجدانية والعقلية، وترسيخ قيم التعاون المشترك بينهم، وقبول العيش مع الآخر والتواصل مع الغير، وهذا من أبرز المقاصد المحمولة في الخطاب التربوي الإسلامي.

(١) دراسات تراثية في التربية الإسلامية لقمبر محمود الدوحة دار الثقافة ١٠-١٩٨٥.

وبعبارة أكثر اختصارًا إن التربية الإسلامية تعني تربية وإعداد الإنسان في مختلف جوانب حياته من منظور مذهبية الإسلام.

هذه المهام المتكاملة في الأدوار التي تتصف بها التربية الإسلامية هو ما يجعلها مهمتها في التنشئة الاجتماعية والثقافية، فهي أداة فاعلة ومهمة في بناء الإنسان الصالح القادر على التعايش وعلى إشاعة الخير والفضيلة بين أفراد مجتمعه.

فالتربية الإسلامية تتحدد في معناها العام أو الخاص في جملة من القيم المستمدة من مذهبية الإسلام والتي تنتقل بين الناس، وهو الوصف الذي يؤهلها لأن تكون ركيزة مهمة يقوم عليها صلاح الفرد الذي هو المدخل لصلاح المجتمع، لذلك نجد أن تعاليم القرآن والسنة تركز على مسألة التربية والتزكية وإصلاح النفس البشرية لتسمو بها عن الحيوانية.

المؤلفات الإسلامية في التربية

لقد سبق ذكر أن علماء الإسلام اعتنوا بالتربية اعتناء كبيرًا ومنحوها موقعًا متميزًا، وهو ما يفسر لنا اعتناء علماء الإسلام بالتربية تأليفًا وكتابة وتصنيفًا، ومن أكبر الدلائل الدالة والشاهدة على مدى اهتمام علماء الإسلام بالتربية هو حضور كتب التربية في التراث الإسلامي.

والذي يعكس هذا الحضور ذلك الكم الهائل والكبير من المؤلفات والدراسات والمصنفات التي اشتغلت على التربية في الإسلام ومنها:

- كتاب العلم للحارث المحاسبي ت ٢٤٣هـ^(١).
- رسالة المعلمين للجاحظ ت ٢٥٥هـ.
- تهذيب الأخلاق لابن مسكويه ٤٢١هـ.
- الأخلاق والسير لابن حزم ت ٤٥٦هـ.
- الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين للقاسبي ت ٣٤٩هـ.

(١) اشتهر الحارث المحاسبي ت ٢٤٣هـ بكتابه العلم الذي حققه محمد عابد الدار التونسية ١٩٨٧.

- آداب المعلمين ابن سحنون ت ٢٥٦هـ^(١).

- المقدمة لابن خلدون ت ٨٠٨هـ.^(٢)

وعليه فإن الأسماء المشتغلة على التربية في التراث العرب الإسلامي كثيرة وعديدة منها ابن جماعة والقاسبي، والفارابي، وابن سينا وأبي حامد الغزالي، وابن خلدون، وابن عبد البر، وابن رشد الحفيد، وبرهان الدين الزنوجي...^(٣).
ومما تميز به علماء الإسلام كذلك هو فن الوصايا التربوية، أو الرسائل والوصايا التربوية التي يقدمها الآباء إلى الأبناء ومن أبرزها:

رسالة المعلمين للجاحظ، وأيها الولد للإمام الغزالي، ووصية الإمام الباجي الأندلسي لابنه، وغير ذلك من الوصايا التي برع فيها علماء الإسلام، علمًا أن هذه الوصايا تظل حاملة لكثير من الأفكار التربوية والقيمية التي يقدمها الآباء لأبناء^(٤).

(١) الفكر التربوي عند ابن سحنون والقاسبي دراسة مقارنة د/ محسة عبد الكريم عبد الجليل مجلة البحوث التربوية والنفسية العدد ٥٨ السنة ٢٠١٨.

(٢) يراجع موسوعة التربية الإسلامية لمجموعة من المؤلفين: ١٢٩.

(٣) التربية في الإسلام لأحمد فواد الأهواني: ص: ٢٥ دار المعارف القاهرة ١٩٧٥.

(٤) «تاريخ التربية الإسلامية» ٢٣٠ لأحمد الشلبي مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٧.

يراجع: نصوص من التراث التربوي الإسلامي لفتح ملكاوي إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي:

٢٠١٨.

خاتمة

إن التربية من حيث هي ممارسة وسلوك وقيم تعد قضية ضرورية ومحورية للإنسان، فهي ترتبط به وتلازمه في حياته؛ لأنها جزء من حياته ووجوده واستمراريته، فهي حاضرة ومتواجدة مع الإنسان، ما دام هذا الإنسان حاضراً ومتواجداً في هذا الكون تمده بمهارات وأساسيات الحياة.

وقد كان الاشتغال بالتربية حاضراً بين علماء الإسلام بشكل قوي في تاريخ الإسلام كله، لأن التربية هي التي تحافظ للمجتمع على أعرافه وقيمه وتقاليده، ما يمنحها هذا الوصف وهو محوريتهما في تقدم أي تجمع إنساني، فكلما ارتفعت دائرة التربية؛ ارتفعت بوادر التنمية والرقى، وكلما غابت التربية؛ غابت أسباب التقدم.

وقد كشفنا في هذا العرض أن الحاجة اليوم أصبحت ضرورية للعودة إلى التربية الإسلامية في أصولها ومرجعياتها ومقاصدها كما أصلها وقعدها علماء الإسلام، قاصدين من هذا التفعيد بناء الإنسان في زمن سقطت فيه القيم الإنسانية النبيلة التي عليها تتوقف حياة الإنسان في هذا الكون.

والذي نخلص إليه بعد نهاية هذا العرض أن الممارسات التربوية كانت حاضرة بشكل قوي في الفكر التربوي الإسلامي، ولا قيمة للمواقف التي تقلل من نسبة مشاركة علماء الإسلام ومساهماتهم في تأصيل وتطوير علم التربية . .